

## المقدمة

### لماذا هذا الكتيب؟

من المنطقي أن يتساءل زملائنا وزميلاتنا من الأطباء عن سبب إصدار هذا الكتيب. فالأطباء هم المعالجون لآلام البشر. وهم بحكم طبيعة عملهم المحافظون علي حرمة الجسد والنفس، كمبدأين أساسيين لحقوق الإنسان منذ عرفت مهنة الطب والتداوي. إنهم السباقون إلى الحفاظ علي صحة وسلامة الفرد قبل أن تنص علي ذلك الاتفاقيات والمواثيق الدولية. فما هي إذن علاقة الأطباء بجريمة التعذيب. تلك الجريمة التي حرمتها كافة العقائد والقيم الإنسانية سواء ما ورد منها في الكتب السماوية أو الاتفاقيات الوضعية؟

قد يكون التساؤل في محله بشأن توجيه مثل هذا الكتيب خصيصا للأطباء. لكننا نتصور أن التساؤل قد يحل نفسه بعد الإطلاع عليه.

نحن زملاء وزميلات لكم، تصدر هذا الكتيب بعد أن علمنا في العلاج والتأهيل النفسي لضحايا العنف ما يربو عن عشر سنوات. وخلال السنوات العشر صاحبتنا مئات البشر أثناء رحلة العلاج العضوي والنفسي، ورأينا أن بعض الأطباء، دون أن يدروا، قد يساهموا في مضاعفة آلام ضحايا التعذيب وقد يشاركوا في الجريمة بإعطاء الجناة فرصة للإفلات من العقاب وإهدار حق ضحايا التعذيب في ملاحقة المتهمين باقتراف تلك الجريمة الشنعاء.

مركز النديم

للعلاج والتأهيل النفسي لضحايا العنف

العنوان البريدي:

٣ أ ش سليمان الحلبي من شارع رمسيس القاهرة

البريد الإلكتروني:

nadeem@link.net

العنوان الإلكتروني:

www.hrinfo.net/egypt/nadeem

تليفون/فاكس:

٥٧٧٦٧٩٢ (٢٠٢) — ٥٧٨٧٠٨٩ (٢٠٢)

مركز النديم يعمل بموجب

ترخيص النقابة العامة للأطباء رقم ١٦١٥ - ٢٨ / ٢ / ٢٠٠٠

ترخيص وزارة الصحة رقم ٧٣ - ٩ / ٦ / ٢٠٠٣

## الفصل الرابع

### نماذج لضحايا تعذيب أضيروا بسبب الإهمال الطبي

#### المواطن: ربيع سليمان\*

ربيع سليمان مواطن من محافظة الفيوم. ألقى القبض عليه عام ١٩٩٨ ولاقي في مركز شرطة سنورس-محافظة الفيوم- من صنوف التعذيب أشكالاً وألواناً. حتى يعترف بجريمة سرقة مواشي. ولأن ربيع من أسرة ميسورة الحال ولديه ما يكفيه من المواشي وبساتين الفاكهة وعلى الأغلب انه لم يكن في حاجة لسرقة جاموسة من مرشح مجلس الشعب الذي لم يسانده ربيع في الانتخابات النيابية، لذلك رفض ربيع الاعتراف بالتهمة الموجه إليه.

تم عرض ربيع علي النيابة المختصة بعد أربعة أيام من التعذيب، وأمرت النيابة بإطلاق سراحه. لكن الضابط لم ينفذ أمر النيابة، وأصر علي الحصول علي اعتراف بالسرقة من ربيع. هدده الضابط، إن لم يعترف، فسيكسب عليه "جاز وسخ" ويشعل فيه النار. لم يصدق ربيع واعتبر الأمر مجرد تهديد وأصر علي عدم الاعتراف، فحجزه الضابط في حجرة انفرادية بالدور الثاني في قسم شرطة سنورس.

غفا ربيع من شدة الإعياء، ليستيقظ والنار قد التهمت نصف جسده. ينقله العاملون بالقسم لمستشفى الفيوم العام التي تسجل علي تذكرة

\* من شهادة الضحية قبل وفاته لأطباء مركز النديم

الدخول أمام بند الاسم "مجهول". يصل أخوه للمستشفى فلا يصدق ما رأت عيناه.. يجري لإحضار من يلتقط عددا من الصور لأخيه وللحجرة القذرة التي يرقد فيها. بعد أيام يضطر لنقل أخيه لمستشفى أم المصريين سعيا وراء رعاية أفضل. ولكن بعد أيام تقرر مستشفى أم المصريين نقل ربيع إلي مستشفى حميات إمبابية بدعوى إصابته بمرض الصفراء (بالتهاب كبدي وبائي). علي الرغم من أن تذكرة المريض مسجل بها تسم كبدي "نتيجة السموم الناتجة من تحلل الأنسجة المحترقة". ترفض حميات إمبابية استقبال الحالة بدعوى أنها غير متخصصة في الحروق ودون عمل أية فحوص للصفراء ولو علي سبيل استبعاد وجود فيروس كبدي وهو أمر وارد أيضا خاصة أن في مثل تلك الحالات يحتاج المصاب إلي نقل الدم أو البلازما. يضطر الأهل إلى نقل ربيع إلي مستشفى القصر العيني الذي يرفض بدوره استقبال الحالة لأن الجروح تلوثت في الرحلة التي لا تنتهي بين المستشفيات. ومن القصر العيني لمستشفى الزراعيين. ومنها إلي إمبابية مرة أخرى.

مستشفى حميات إمبابية تقبله هذه المرة وتحاول بعد أيام قليلة تحويله إلي مستشفى إمبابية العام.. عدة مرات يتم نقل ربيع إلي مستشفى إمبابية العام وترفض إمبابية العام استقباله، فهو عادة ما يصل بعد انتهاء العمل بالعيادات الخارجية، والتي تنتهي عملها قبل مواعيد العمل المتعارف عليها. أما قسم الاستقبال فهو فقط للحالات "الطازجة".

ينتقل عم ربيع بتاكسيات ونسبة الحروق في جسده تصل إلي ٤٥٪ وهي حروق من الدرجة الثالثة، وأخذت من بين ما أخذت الفخذ والإلية، ولا أستطيع أن أتصور حتى اليوم نوع الآلام التي كان يعانيها ربيع في جولاته اليومية بين المستشفيات دون علاج ولا رعاية طبية أو نفسية لجراحه. لم يحاول الأطباء في مستشفى إمبابية العام كسر الروتين واستقبال ربيع. ولو من باب الإشفاق عليه وعمل اعتبار لصعوبة حركته وأنه في كل مرة يأتي فيها للمستشفى العام عليه أولا أن ينتظر موظف الحميات ليعطيه تحويلا جديدا. كما لم يتصرف الأطباء بالقصر العيني بوضعه في غرفة خاصة بالجروح الملوثة، لم يفكر واحد من الأطباء في المضاعفات الناتجة عن إهمال العلاج. حتى وصل الأمر إلي إجبار ربيع علي الخروج من الحميات عشية عيد الفطر بسبب أجازة العيد!!!

بعد معاناة نجح أطباء مركز النديم في استصدار قرار علاج علي نفقة الدولة بمستشفى الدمرداش حيث رقد ربيع شهرا آخر، وفي فبراير ١٩٩٩ توفي ربيع متأثرا بآثار تعذيبه حرقا.. ترك مستشفى الدمرداش وذهب إلى حيث الراحة الأبدية من معاناة التعذيب. وألم الجراح، ورحلة العذاب بين المستشفيات.

### موسى أحمد موسى\*

موسى مواطن فقير من أحد عشوائيات مدينة الإسكندرية، جند في صفوف الأمن المركزي عام ٩٧، وفي شهر مايو من هذا العام ذهب أسرته لزيارته في الوحدة المجند بها في القاهرة، فلم تجده في المعسكر وأخبرها أحد المسؤولين عن معسكر التدريب أنه مريض وتم نقله لحميات العباسية. ذهب أهله للمستشفى المذكور. أصطحبهم تومرجى من العاملين بالمستشفى إلى حيث يرقد موسى. وأخبرهم في الطريق " أن موسى مضروب علقه موت". وصلوا لموسى لكنه لم يتعرف عليهم. فقد كان يرقد في غيبوبة، وتنفوخ منه رائحة عفنة. فحصوا الجثة؟؟؟ التي لا هي حية ولا ميتة، وإذا بديدان تخرج من جسده وصديد من جروح. وأثار كدسات بصدرة وذراعيه، وأثار ضرب بالعصا أو بالكرباج علي ظهره.

ذهبوا لطبيب العنبر ليبلغوه بما رأوا وطلبوا منه تقديم الرعاية الطبية والغيار على جروح موسى. فقال لهم الطبيب "إحنا مستشفى حميات مش مستشفى قرح"!!!

ذهب أطباء التنديم إلى مستشفى حميات العباسية فإذا بتذكرة المريض مسجل عليها لحظة الدخول " تيفود وحرارة ٣٨ وغيبوبة وقرح فراش". سألتنا أحد الأطباء العاملين بالحميات عن سبب الغيبوبة والإصابات الموجودة بجسد موسى. قال: "دى مش أول حالة وصلنا بالشكل ده ومدير

\* شهادة أهل موسى لأطباء مركز التنديم



توضح الصورتان أجزاء من إصابات المواطن ربيع سليمان

٨. غمر الرأس في الماء: ويستمر حتى درجة الاختناق ثم يرفع الرأس وتكرر العملية عدة مرات، وقد يستخدم الماء القذر والمحتوى علي فضلات الإخراج الآدمية في عملية الإغراق.

٩. السلخ: ويتم بوضع يد الضحية في مياه شديدة السخونة أو علي سطح ساخن.

١٠. التبريد: ويتم بوضع ألواح من الثلج أو سكب مياه مثلجة علي الجسم وتعرض الضحية لتيار من الهواء أثناء ذلك. وعادة ما يتم ذلك في الشتاء.

١٠. الإجبار علي مشاهدة تعذيب مواطن آخر: وكثيرا ما يكون أحد أفراد الأسرة.

١١. الحرمان: ويكون بالحرمان من الطعام والمياه وقضاء الحاجة، والعلاج. إضافة للحرمان من النوم لعدة أيام بتسليط أصوات مزعجة طوال الليل علي غرفة حجز الضحية، أو بإغراق أرضية الغرفة بالمياه القذرة. إضافة للحرمان الحسي ومن أشكاله تعصيب العينين أثناء انتقاله لمكان الحجز وأثناء الاستجواب الذي عادة ما يكون مصحوبا بقدر وافر من اللكمات والركلات لا يعرف أثناءها الضحية من أي اتجاه تأتيه. ومن أشكاله الأخرى وضع المحتجز في مكان شديد الإظلام وشديد الانعزال بحيث لا يصله أي صوت أو ضوء لفترات طويلة. وعادة ما يستخدم أكثر من شكل من أشكال الحرمان.